عَقِيْدَةُ التَّوْحِيْدِ عِنْدَ الْمِصْرِيِّيْنَ الْقُدَمَاءِ
قِرَاءَةٌ فِي ضَوْءِ الْمَفَاهِيْمِ القرآنيّة

Monotheism Among Ancient Egyptians : A Reading in Light of Qur'anic Concepts

أ.م.د.عمار محمد حسين

Assistant Professor Ammar Mohammed Hussein

العراق / جامعة كربلاء / كلية التربية / قسم التربية الإسلامية

Iraq / University of kufa/ College of Education/ Islamic Education Department .

م.م.حيدر بريج حسين القره غولي

Assistant Lecturer: Haider Braij Hussein Al-Qara Ghuli

العراق / المديريّة العامّة لتربية ذي قار

Iraq / General Directorate of Education in Dhi Qar .

amar.mohamed@uokerbala.edu.iq

hayder.b@s.uokerbala.edu.iq

خضع البحث لبرنامج الاستلال العلمي

Turnitin - passed research

مُلَخَّصُ البحث:

تُعدّ دعوى وقوع القرآن الكريم في خطأ تأريخيّ عند تصويره لعقيدة المصريّين القدماء إحدى الشّبهات الّتي يثيرها بعض الباحثين المعاصرين؛ مستندين إلى ما يُعرَف بعلم الأديان المقارن، وإلى ما ورد في المدوّنات الأثريّة المصريّة أو ما يعرف بعلم الأركيولوجيا، وتركّز هذه الدّعوى في ما عُدَّ تعارضًا بين تصوير القرآن الكريم لأفكار فرعونَ – كادّعائه الألوهيّة والرّبوبيّة، وعدم إيمانه بالبعث والحساب – وبين ما توصّلت إليه الدّراسات الحديثة عن التّوحيد والتّعدّدية في الدّيانة المصريّة القديمة.

يعرض هذا البحث الدّعوى عرضًا نقديًّا، ويحلّل مرتكزاتها المعرفيّة ومنهجها التّأويليّ، ويكشف عن مكامن الخلل فيها من حيث القراءة السّياقيّة للنّصوص القرآنيّة، والانطلاق من تصوّر خاطئ لوظيفة الخطاب القرآنيّ، الّذي لا ينشغل بتفاصيل السّجل التّأريخيّ، بقدر ما يركّز في بيان الانحراف العقديّ من منظور توحيديّ، كما يتناول البحث الأبعاد البلاغيّة والدّلاليّة في التّعبير القرآنيّ عن مواقف فرعون، ويبيّن ادّعاءاته في النّصّ القرآنيّ الّتي تُعبِّر عن استعلاء سياسيّ ودينيّ كان شائعًا في أنظمة الحكم الفرعونيّة.

لذا سيعرض هذا البحث نصَّ الدّعوى المثارة؛ الّتي انطوت على أربعة

إشكالات رئيسة، تَمَسُّ تصوير القرآن الكريم لعقيدة المصريّين القدماء، ثمّ يُعقّب عليها بالتّحليل والنّقد، ويُقدِّم الرّدود العلميّة عليها، وفق منهجيّة تجمع بين الفهم السّياقيّ للنّصوص القرآنيّة، والمعالجة النّقديّة للمصادر التّأريخيّة والدّينيّة المقارنة.

الكلمات المفتاحيّة: عقيدة – التوحيد – المصريين القدماء – دعوى – الأخطاء – التاريخية – القرآن الكريم.

deviation from the standpoint of monotheism rather than an exhaustive documentation of historical events. The paper also explores the rhetorical and semantic dimensions of the Qur'anic language in its portrayal of Pharaoh's discourse, demonstrating that his declarations reflect the political and religious absolutism characteristic of certain phases of Pharaonic rule.

Accordingly, this study presents the full text of the claim, which comprises four primary objections concerning the Qur'anic portrayal of ancient Egyptian belief systems. It then engages these objections through analytical critique, offering scholarly responses rooted in a methodology that combines contextual Qur'anic interpretation with critical evaluation of historical and religious sources.

k**eywords: Doctrine – Monotheism – The Ancient Egyptians – Claim – Historical Inaccuracies – The Holy Qur'an.**

Abstract :

The claim that the Qur'an contains historical inaccuracies in its depiction of the ancient Egyptians' religious beliefs is among the recurring objections raised by some contemporary researchers. These claims often rely on comparative religion studies and the findings of Egyptian archaeological records—commonly referred to as archaeology. The core of this objection lies in what is perceived as a contradiction between the Qur'anic portrayal of Pharaoh's ideological stance—such as his claim to divinity and lordship, and his denial of resurrection and accountability—and modern scholarly interpretations of ancient Egyptian religion, which emphasize a form of theological plurality and even notions of divine unity.

This study offers a critical presentation of this claim, analyzing its epistemological foundations and interpretive methodology. It highlights the flaws in such arguments, particularly their failure to grasp the Qur'an's contextual discourse and its theological objectives, which prioritize the exposition of doctrinal

أوّلًا: نصّ الدّعوى

زعم الملحد لؤي عشري[1] وجود ما أسماه بـ «تصوّرات قرآنيّة غير صحيحة تأريخيًّا عن ملوك وشعب مصر القديمة»؛ مستندًا في ذلك إلى ما يُعرف بعلم الأديان المقارن، وعرَض عددًا من الآيات القرآنيّة التي يرى فيها وجهًا للاعتراض: منها قوله تعالى: «﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ ﴾[3]؛ مُعقّبًا على ذلك بقوله: «هنا يصوّر محمّدٌ لنا أنّ المصريّين القدماء لم يصل فكرهم الدّينيّ للتّصوّر الدّينيّ الخرافيّ لوجود إله كلّيّ الوجود يحكم كلّ الكون وليس فقط أرضهم، وهذا غير صحيح»[4].

ثمّ أورد بعض الآيات عن لسان النبي يوسف (عليه السلام): ﴿ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىٓ ۚ إِنِّى تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴾[5]، وقوله تعالى عن فرعون: ﴿ وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴾[6]، وزعم أنّ القرآن

الكريم قد أخطأ لمّا نعت المصريّين القدماء في هاتين الآيتين بعدم الإيمان بالآخرة؛ ذلك لأنّهم ــ وفقًا لتصوّرات الأديان الإبراهيميّة الثّلاث ــ كانوا يعتقدون الموت مقدّمة للبعث والقيامة والخلود(٧).

ثانياً: الرّدّ على الدّعوى

لقد ادّعى هذا الملحد وبعض معارضي القرآن الكريم اشتمال هذه الآيات على أربعة إشكالات(٨):

الإشكال الأوّل: أنّ هذه الآيات صوّرت لنا أنّ المجتمع المصريّ في زمن الفراعنة لم يصل فكره الدّينيّ إلى الإيمان بوجود إله كُلّيّ يحكم الكون كلّه، وليس أرضهم فحسب، وهذه الصّورة لا تنسجم مع ما خلص إليه الدّراسون في تأريخ مصرَ القديمة من أنّ المصريّين في تلك الأعصار كانوا يؤمنون بإله كُلّيّ واحد؛ وهو إله الشّمس (رع)، وأمّا الآلهة الكثيرة الأُخرى كـ(سوبك) و(حتحور) و(خنوم) و(أوزوريس)؛ فلم تكن تمثّل في وعيهم الدّينيّ إلّا تجلّيات وتجسّدات وأقانيم للإله الواحد (رع).

ويمكن لنا مناقشة هذا الإشكال بالقول:

يبدو أنّ المستشكِل قد قرأ هذه النّصوص: ﴿إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، و﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ﴾، و﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ﴾، وفهم أنّ نسبة الرّبوبيّة المطلقة لله تعالى فيها تشير إلى أنّ

المصريّين في زمن الفراعنة كانوا يعتقدون بإله محلّيّ أو إقليميّ يحكم بلادهم فحسب، ومن أجل ذلك دعاهم النبي موسى (عليه السلام) إلى نبذ عبادة الإله ذي الحُكم المحدود، والتّوجّه إلى عبادة الله تعالى مالك الوجود وحاكم الكون كلّه.

وبحسب هذا الفهم وهنًا أنّه رأي فارد، وذوق خاصّ، واجتهاد صادر عن غير أهله، وتأويل قائم على علاقة موهومة بين أمرينِ لا تلازم بينهما؛ فإثبات الشّيء لا ينفي سواه، كما أنّه فهم بعيد عن مرامي النّصوص القرآنيّة المذكورة؛ إذ إنّ معنى الآيات ــ بحسب ما أوضحه علماء التّفسير وأُولي العلم بالتّأويل ــ هو أنّ النبي موسى (عليه السلام) إنّما ذكر الرّبوبيّة المطلقة لله تعالى؛ توخّيًا لحصرها بيد الله وحده، وتحرّيًا لإبطال ربوبيّة فرعون المزعومة[٩].

كذلك يُلحَظ على هذا الإشكال ابتناؤه على فرضيّة لم تتّسم بالثّبات بعد؛ وهي أنّ المجتمع المصريّ آنذاك كان يؤمن بإله واحد، وأنّ سائر الآلهة الّتي كانت تُعبَد ما هي إلّا صور ورموز لذلك الإله.

فممّا لا خلاف فيه أنّ تعدّد الآلهة وتنوّعها كان أمرًا مقرَّرًا وممارَسًا في كلّ مراحل تأريخ مصرَ القديمة[١٠]؛ فـ «إنّ المصريّين كانوا قومًا من نوع خاصّ فيما يتّصل بالدّين وكلّ ما يحيطه، فلقد أظهروا تشبّثًا بالعقيدة، وتحفّظًا في كلّ العصور، ميّزهم عن جميع الأُمم القديمة الكبرى، وسبّب شهرةً خاصّة بين المهتمّين بالدّيانات، ليس بسبب عباداتهم فقط، وإنّما لتعدّد وتنوّع أربابهم غير المسبوق، لقد عبدوا حيَوانات

وطيورًا وأسماكًا وزواحفَ في كلّ الحقب، وأضافوا لها عبادة قُوى الطّبيعة الكبرى، وكائنات عديدة أسكنوها السّماوات والهواء والأرض والسّحب والشّمس والقمر والنّجوم والماء»[١١]، وهكذا تكاثرت آلهة المصريّين وتضاعف عدد معبوداتهم حتّى باتت إمكانيّة حصر أسماء كلّ الآلهة الّتي تمّت عبادتها في وادي النّيل عملًا ميئوسًا منه[١٢].

وقد ذهبت الآراء في سبب تعدّد الآلهة وحقيقة هذا التّعدّد مذاهب شتّى:

فقد ذهب بعض الباحثين إلى أنّ سبب تعدّدها هو شعور المصريّين بوجود قُوًى خفيّة، ذات قدرات فائقة، تتحكّم في حدوث الظّواهر الطّبيعيّة والكونيّة في البيئة الّتي تحيط بهم؛ فظواهر مثل: تحريك الرّياح، ونزول الأمطار، وجريان النّيل، وحدوث الفيضانات، وخصوبة الأرض، ونموّ النّباتات، وغير ذلك، تقف خلف خلقها علل علويّة مستترة تستحقّ العبادة والتّقديس، ولمّا كانت هذه القُوى خفيّة، يحسّ النّاس بآثارها، ولا يبصرون هيئاتها، وهم في حاجة ضروريّة إلى التّقرّب منها؛ من أجل استرضائها وجلب نفعها، رمز المتديّنون منهم إلى كلّ قوّة عليا وعلّة خفيّة بعلامة حسّيّة اتّخذوها من واقعهم المُحَسّ، تعبّر عن سرّ من أسرار هذه القوّة، وتحمل صفة من صفاتها، والتمسوا أغلب هذه الرّموز والعلامات في ما عمر بيئتهم من حيَوانات وطيور وزواحف وأشجار، فرمزوا بحيويّة الكبش إلى بعض أرباب الإخصاب، ورمزوا بنفع البقرة ووداعتها إلى ربّة السّماء وأُمومتها، ورمزوا بقوّة

الأُسود والذّئاب إلى أرباب الحرب وربّاتها، ورمزوا بفراسة القرد واتّزان طائر أبي منجل إلى إله العلم والحكمة، ورمزوا بخصائص الصّقر إلى ربّ الضّياء وحامي المَلكيّة، وهكذا جسّد المصريّون القدماء صفات معبوداتهم في كائنات حسّيّة كانوا يتعاملون معها في حياتهم(١٣).

ويرى بعضُهم أنّ اختيار المصريّين لعبادة هذه الحيَوانات وتقديسها كان منشؤه تصوّرهم بأنّها تضمّ في نفسها جنبة إلهيّة، وأنّه إذا أراد أحد الآلهة أنْ يصوّر نفسه للنّاس فإنّه يختار حيَوانًا تكون بعض صفاته دليلًا على ما لهذا الإله من صفات، وبما أنّ الإله لا يكون مُجسَّدًا في كلّ بقرة أو كلّ تمساح أو كلّ طائر أو كلّ ثعبان؛ فإنّ المصريّ لم يكن يقدّس هذا الحيَوان في كلّ أفراده، بل اختار فردًا واحدًا بعلامات خاصّة لهذا الغرض؛ فمثلًا عبد البقرة (حتحور)، والطّائر (تحوت)، والذّئب (أنوبيس)، والتّمساح (سوبك)، والثّعبان (واجيت)، وبرغم كلّ هذا التّقديس الّذي حظيت به تلك الحيَوانات إلّا أنّ المصريّ لم يجد حرجًا في أنْ يذبح البقرة؛ ليتغذّى بلحمها، وأنْ يقتلَ الذّئب والتّمساح والثّعبان؛ دفاعًا عن النّفس، ولا يرى في ذلك عملًا إجراميًّا يستحقّ العقاب عليه، ويحدث أنْ تحتفظَ مدينة ما بنموذج واحد من هذه الحيَوانات كمثال للإله؛ اعتقادًا منها بأنّ جزءًا من الكيان الإلهيّ يسكن فيه باستمرار، إلى جانب أنّ الإله يسكن عادةً معبده حيث يُحفَظ تمثاله المقدّس، والذي يُمثَّل في شكل حيَوان أو آدميّ(١٤).

ومن الباحثين مَن شكّك في حقيقة تعدّد معبودات المصريّين، ورأى أنّه لم يكن واقعيًّا، وإنّما كان ظاهريًّا، وأنّه كان تجسيدًا لوظائف الإله الأعلى وخصائصه، وأنّ التّوحيد كان محور ديانتهم، بيد أنّ أصحاب هذا الرّأي اختلفوا في هُويّة هذا الإله الأعلى؛ فرأى بعضهم أنّه إله الشّمس (رع)، كبير الآلهة ووالدها[١٥]، ورأى آخرون أنّه كائن خفيّ أزليّ غير مُدرَك، وأنّه يتمثّل في صور الإنسان والحيوان والجماد، وتحلّ روحه فيها، وبفضل هذه الصّلة استحقّت هذه المخلوقات العبادة والتّقديس[١٦].

وفي مقابل هؤلاء ينبري جمعٌ آخرُ من الباحثين إلى معارضة هذا الرّأي، والقول بأنّ «المصريّين كانوا قبل كلّ شيء مؤمنين بتعدّد الآلهة، وأنّهم إذا ما وصلوا إلى مفهوم المعبود الواحد فإنّ هذا المعبود لم يكن غيورًا أو مانعًا لغيره من الانضمام إليه»[١٧].

وممّا يجعل هذا الرّأي راجحًا هو المقاومة الشّعبيّة الشّديدة والرّفض الجماهيريّ الواسع الّذي جوبهت به عقيدة التّوحيد الّتي سعى أخناتون (أمنحتب الرّابع) لإحلالها في المجتمع المصريّ بدلًا من فكرة تعدّد الآلهة التّقليديّة[١٨].

وسلك آخرون طريق الاعتدال بين هذين الرّأيين، وافترضوا أنّ تكون عقيدة المصريّين تسير في خطّين متوازيين: التّعدّد، والوحدانيّة؛ فالإله الواحد كان لذوي العلم، أمّا التّعدّد فكان لجمهور النّاس؛ فإنّ الدّيانة المبكّرة للمصريّين قد كانت تتبنّى فكرة الإله الواحد، غير أنّ الأساطير الّتي نسجها الكهنة الحمقى، وبثّوها بين العوامّ كانت السّبب في إبراز فكرة التّعدّد وتغلّلها في أذهان النّاس ونفوسهم[١٩]؛

فإنّ «النّاس حينما ارتبكت عقولهم، وشُغِلت أفكارهم، وتساءلوا في ما بينهم: هل يمكن لواحد أنْ يديرَ هذا المُلك الشّاسع الواسع بمفرده؟ أجابهم القسّيسون بأنّ ذلك الإله العظيم خلق آلهة أُخرى، لكلّ غرض إله»[٢٠]؛ وعندئذٍ فإنّ فكرة تعدّد الآلهة عند المصريّين القدماء كانت مستمدّة من وحدة أصليّة كما يرى أصحاب هذا الاتّجاه التّوفيقيّ.

وممّا سبق ندرك صعوبة الإشارة إلى طبيعة محدّدة للفكرة الّتي تمحورت حولها الدّيانة المصريّة القديمة؛ فالآثار المصريّة المكتشفة ــ إلى يومنا هذا ــ ما زالت تقدّم لنا قائمة غير محدودة بأسماء معبودات متعدّدة الأشكال والحقائق، في ضمنها إله ذو مكانة متميّزة، تأرجحت الآراء في توكيد هُويّته بين: إله الشّمس، وقوّة غامضة عليا.

وعلى هذا فإنّ طبيعة عقيدة المصريّين القدماء لا تزال تشكّل مجالًا خصبًا لكثير من الآراء والمناقشات، ولم تصل القناعات فيها إلى حدّ يورث المتتبّع القطع؛ فالرّكون إلى رأي من هذه الآراء؛ إذ إنّ كلّ صاحب رأي فيها يختزن نظره من الأدّلة والقرائن ما تضاهي في قوّة ظهورها أدلّة مخالفيه[٢١]، ولأجل ذلك كان من التّمحّل استناد المعترض إلى واحد من هذه الآراء المتدافعة؛ لإيراد إشكال لا استقرار لأصله.

ولعلّ سائلًا يسأل: لو افترضنا صحّة الرّأي القائل بأنّ المجتمع المصريّ في ذلك الوقت كان ذا ديانة توحيديّة، وأنّ أفراده كانوا يؤمنون بإله واحد أعلى، دونه آلهة

قد فوّض إليها التّصرّف بشؤون الكون، والتّحكّم بنواميس الطّبيعة؛ لتدبير أُمور النّاس ـــ إذا كان الأمر كذلك، فكيف نعلّل للقرآن موقفه منهم؛ إذ حكم على عقيدتهم بالشّرك ونعتها بالوثنيّة؟

فيمكن القول: إنّ مقتضى هذا الافتراض لنْ يفضيَ إلى إيجاد تعارض بين دلالة الآيات القرآنيّة ـــ المذكورة آنفًا ـــ والواقع التّأريخيّ المنقول عن عقيدة المصريّين؛ ذلك لأنّ هذه العقيدة بطبيعتها المُحكاة (التّفويض) هي من سنخ العقائد الّتي بُعِث الأنبياء والرّسُل من أجل تنقيتها من شَوب الشّرك، وإرجاعها إلى الوضع الصّحيح الّذي أراده الله تعالى لعباده.

ويتبيّن هذا الأمر عند الرّجوع إلى القرآن الكريم، واستعراض آياته الّتي بيّنت مفهوم الشّرك ورصدت مظاهر السّلوك الوثنيّ عند أُمم الأنبياء وأقوامهم، ثمّ موازنة ذلك باعتقاد المصريّين؛ لمعرفة هل مفهوم الشّرك والوثنيّة من منظور قرآنيّ يصدق على القيم الّتي تبنّاها المصريّون ـــ آنذاك ـــ في عقائدهم، أو لا؟

وبعبارة أخرى: هل التّوحيد (المفترض) الّذي اعتقده المصريّون القدماء يتماشى مع التّوحيد الّذي يقرّره القرآن الكريم، أو لا؟

وفي مراجعة لآيات القرآن الكريم نجد بعض الأُمم الّتي ظهرت فيها رسالات الأنبياء (عليهم السلام) ـــ ولاسيّما أُمّة نبيّنا محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم) ـــ ما كان أفرادها يجحدون وجود الله تعالى، ولا أنّه صاحب القوّة والسّلطان في الكون، ولكنّهم كانوا يشركون بعبادته

أصنامًا وأوثانًا اعتقدوا بأنّ الله تعالى قد أوكل إليها تدبير أمور الكون وإدارته؛ الأمر الّذي دعاهم إلى تقديسها وعبادتها، وتقديم القرابين إليها؛ لاسترضائها واستحصال نفعها،؛ وهو عين الاعتقاد الّذي مُنيت به ديانة المصريّين القدماء.

فقد كان العرب قبل نزول القرآن الكريم يؤمنون بأنّ الله سبحانه وتعالى هو الخالق والمالك، ولا خالق ولا مالك سواه، ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾[٢٢]، بيد أنّهم كانوا يعتقدون بوجود كائنات من شأنها أنْ تنفعَ وتضرَّ، وأنّ الله تعالى قد فوّض لها أمر تدبير الكون من: إحياء وإماتة، ورزق ومنع، وسلم وحرب، وغنًى وفقر، وعافية وسقم، وغير ذلك ممّا يتّصل بهذا الكون من إدارة وتنظيم، ﴿وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا﴾[٢٣]؛ فانغمسوا في تأليهها، وتوجّهوا لها بالدّعاء والعبادة، ﴿أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ﴾[٢٤].

وكانت فلسفة هؤلاء لتسويغ هذا اللّون من الشّرك، وإضفاء طابع العقلانيّة على ممارسته، هي أنّ آلهتهم المزعومة لم تكن في متناول أيديهم، وحيث كان أمر عبادة الموجود البعيد عن متناول الحسّ صعب التصوّر لديهم، عمدوا إلى تمثيل تلك الآلهة وتصويرها في قوالبَ من الخشب والحجارة، وراحوا يعبدون هذه التّماثيلَ والصّور عوضًا عن أصحابها الحقيقيّين (الآلهة المزعومة)؛ ولعلّ الجهلة منهم لم يفرّقوا بين هذه التّماثيل وما ترمز إليه من الآلهة، فعبدوها كما تُعبَد الآلهة[٢٥].

ويبدو أنّ الوثنيّة قد سادت المجتمع الجاهليّ وشاعت بين أفراده، حتّى إنّه قد كان لكلّ أهل بيت صنم خاصّ يضعونه في دارهم يعبدونه ويتبرّكون به، إلى جانب الصّنم الّذي تعبده القبيلة، والصّنم الّذي تتشارك بعض القبائل في عبادته وتأليهه[٢٦]، وهذا يشبه شَبَهًا بعيدًا ما كان فاشيًا في المجتمع المصريّ القديم الّذي اتّخذت مقاطعاته آلهة بعضها لا يُعبَد إلّا في عاصمة مقاطعة واحدة، وبعضها يُعبَد في عواصمَ عدّة، مثل الإله (خنوم)، والإله (حور)، والإله (أوزير)، والإله (تحوت)، والإلهة (حتحور)[٢٧].

ولم تقتصر مظاهر الشّرك في جزيرة العرب على عبادة الأصنام، بل كان لهم آلهة شتّى، اتّخذوها من الملائكة والجنّ والكواكب، قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِمْ ۖ بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ﴾[٢٨]، ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ﴾[٢٩]،﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾[٣٠].

من أجل هذا لم يكتفِ القرآن الكريم بسرد هذه العقيدة المنحرفة الّتي انزلق إليها هؤلاء، بل أعرب بجلاء عن إنكارها ورفضها، ونصّ صراحة على فسادها وبطلانها، ولَفَتَ في غير موطن على أنّ الله عزّ وجلّ هو المدبّر الوحيد في هذا الكون، ونفى أيّ تدبير على نحو مستقلّ يكون مظهرًا لربوبيّة غير الله تعالى، قال تعالى:

﴿ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ ﴾[٣١]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾[٣٢]، وقال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴾[٣٣].

إلى جانب ذلك دعا القرآن الكريم ـــ بنحو مكثّف ـــ المشركين إلى إنعام النّظر في هذا الكون الفسيح، والتفكّر في ما اشتمل عليه من مظاهرَ كثيرةٍ تحكي عظمة الخالق وبديع صنعه، واستدلّ القرآن بذلك على أنّ التدبير بيد الله تعالى وحده، وبطلان عبادة غيره من الشّركاء والأنداد، قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾[٣٤]، وقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠﴾ وَٱلَّذِى نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١١﴾ وَٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ وَٱلْأَنْعَٰمِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾ ﴾[٣٥]، وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾[٣٦]، وقال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٦١﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا

يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾[٣٧]، والآيات في هذا المعنى كثيرة يضيق المقام بإيرادها جميعًا.

ولعلّ هذه الصّورة المجملة عن عقيدة العرب قبل نزول القرآن الكريم تعكس لنا خطأ دعوى وجود تعارض بين الآيات الّتي صرّحت بوثنيّة المصريّين القدماء وبين ما عليه المصريّون من واقع عقديّ زعم المستشكل أنّه ذو طابع توحيديّ؛ فالقرآن الكريم ــ كما مرّ بنا ــ سمّى معبودات العرب بالآلهة، ونعت عابديها بالشّرك، مع كونهم يؤمنون بأنّ الله هو الخالق والمالك، ولو وازنا عقيدة العرب كما عرضها القرآن الكريم مع معتقد الديانة المصرية لعرفنا أنّنا نقف مرّة أُخرى أمام عقيدة منحرفة لم تكن أحسن حالًا من نظيرتها العربية؛ فكلتا العقيدتين قد سيطرت عليهما الوثنيّة بمختلف أشكالها، ودان أصحابها بالعبوديّة للآلهة الزّائفة، ما حدا بالقرآن أنْ يتّخذَ منهما موقف الرّفض والإنكار والدّحض.

الإشكال الثّاني: إنّ هذه الآيات صرّحت بأنّ حاكم مصر في زمن النبي موسى(عليه السلام) ادّعى أنّه لا إله غيره، وهذا ليس بصحيح؛ ذلك لأنّ فراعنة مصر ــ ومنهم فرعون موسى (عليه السلام) ــ كانوا يعتقدون بتعدّد الآلهة، وقد أقاموا المعابد العظيمة لها، ومنها الكرنك، وفيلة، وغيرهما، وكان الفرعون يُعَدّ ابنًا لإله الشّمس (رع)، لذلك اتخذه المصريون إلهًا أو نصف إله بشري مقدّس، فالفرعون في عقيدة المصريين القدماء معدود في زمرة الآلهة، وليس إلهًا فردًا واحدًا كما تفيد هذه الآيات من القرآن الكريم.

الإشكال الثّالث: إنّ مَن يقرأ الآيات القرآنيّة المذكورة يلحظ وجود تعارض بين نصوص هذه الآيات؛ إذ إنّ قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴾[٣٨] يعارض ظاهر قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ﴾[٣٩]؛ فأوّل الآيتين تفيد أنّ فرعون ادّعى الألوهية، وقصرها على نفسه، وفرضها بالقوّة والقهر على النّاس في زمانه، وهذا يناقض مفاد الآية الأُخرى التي نصّت على وجود آلهة يعترف بها فرعون نفسه، فهل استأثر حاكم مصر آنذاك بالألوهية أم كان يعتقد بآلهة مؤلّهة غيره؟

ويمكن الإجابة عن هذين الإشكالين معًا ــ لوحدة موضوعهما ــ على النّحو الآتي:

غنيٌّ عن القول أنّ الأساطير الدّينيّة الّتي توارثها المصريّون، وروّجها الكهنةُ قد أثّرت أثرًا بنيويًّا عميقًا في ديانتهم، ولا أدلّ على ذلك من اعتقادهم الرّاسخ في ألوهيّة حكّامهم؛ بناءً على بعض الأساطير القديمة الّتي ذكرت أنّ الآلهة بعد خلقها الكون شرعت في حُكم الأرض حتّى كَبِرت وشاخت، ثمّ تركت الأرض ورحلت إلى السّماء؛ مخلّفةً حُكمَ الأرض للملوك البشريين بوصفهم الذّرّيّة والخلف[٤٠]؛ ومن هنا آمن المِصريّون بأنّهم أُمّة ملوكها آلهة، وأنّ بلادهم يحكمها «إله حيّ على شكل إنسان، يتساوى مع غيره من الآلهة الأُخرى في ما لها من الحقوق؛ وبالتّالي فله حقّ الاتّصال بهم، وله على شعبه ما لغيره من الآلهة من المهابة والتّقديس،...

كلمته قانون، ورغبته أمر، ورعيّته مُلك يمينه، يتصرّف فيها متى شاء وكيف شاء، وهكذا كانت الضرائب تُؤدّى؛ لتملأَ خزائنه، والحروب تقوم؛ من أجل شهرته وإعلاء ذكره، والعمائر تُقام؛ تكريمًا له وتشريفًا لقدره، وكلّ أملاك البلاد خالصة له»[٤١]، وحتّى بعد موته فإنّ روحه تعرج إلى السّماء؛ لتلتحقَ بأصلها، وتسكن بمعيّة الآلهة[٤٢].

ومع ذلك فإنّ تبنّي هذه العقيدة والالتزام بلوازمها الفعليّة لم يمنع المِصريّين من أنْ ينظروا إلى مَلكهم على أنّه حاكم ذو طبيعة بشريّة؛ ومن ثَمّ لم تُقَمْ له المعابد، ولم تُقدَّم له القرابين، كما كان يُفعَل لغيره من الآلهة، إلى أنْ تربّعَ على عرش الكنانة (رعمسيس الثّاني) ثالث ملوك الأُسرة التّاسعة عشرة، وفرعون التّسخير في قصّة موسى (عليه السلام)، الّذي دلّت الكشوف الأثريّة الّتي تنتمي إلى عصره على أنّه كان يرى في نفسه إلهًا أعظمَ ينبغي التقرّب إليه بالعبادة والتقديس؛ فأقام المعابد الضّخمة لنفسه، ونحت لها تماثيلَ هائلةً كالتّماثيل الّتي كانت تُنحَت لكبار الإلهة؛ حثًّا منه للنّاس على عبادته وهو على قيد الحياة[٤٣]، وقد حقّق ما تصبو إليه نفسه وموروست عبادته في بلاد النّوبة، وفي مِصرَ بين يدَي تماثيله العملاقة، يقول الدكتور سليم حسن: «ففي معابد بلاد النّوبة يظهر أمامنا (رعمسيس الثّاني) نفسه مؤلّهًا وهو في كلّ حالة منها تكون صورته ممثّلة كأيِّ إلهٍ آخرَ غير أنّه لم يظهر قطُّ؛ وهو مُؤلَّه في صورة تمثال، بل في صورة إله؛ فمثلًا في معبد (بوسمبل) نراه في هيئة إله برأس صقر؛ أيْ: إنّه في هذه الحالة يمثّل إله الشّمس، ويُسمّى (رعمسيس الإله الأكبر)، وكذلك يظهر في

صورة إنسان؛ ولكنْ على رأسه قرص الشّمس، ويُسمّى (رعمسيس الإله الأكبر ربّ السّماء)، وفي معبد (أكشه) ببلاد النّوبة مُثِّل في صورة إنسان ولكنّ النّقوش الّتي تتّبعه تقول عنه: (وسر ماعت رع ستبن) (رع الإله الأعظم ربّ النّوبة)»[٤٤].

ويبدو أنّ هذا الفرعون لم تكن عبادة الآخرين له تشبع رغبته، بل كان حُبّ العظمة يتدفّق في عروق دمه، ويطغى على روحه ومشاعره، بحيث إنّه ألَّهَ نفسَه وعبادة صورته[٤٥]؛ وهذا أمر لا يكاد ينسجم مع المكانة الّتي أولاها المِصريّون لَمن سبقه في الحُكم من الفراعنة.

لقد تضافرت المتون والتّصاوير لسرد ما فعله هذا الفرعون السّاعي إلى جعل ذاته الإلهيّة يسطع مجدها، ويلمع ذكرها في كلّ مكان وزمان؛ فبعد أن انفرد بالحُكم كان أوّل ما وجّه إليه همّه هو طمس كلّ أثر بقي من مرحلة التّوحيد في تلّ العمارنة؛ فهدم مدينة (أخت أتون)، وأزال أسماء الملوك الآتونيّين، ومحا كلّ أثر لذكراهم، وفي مقابل ذلك أعاد لـ(آمون) ولغيره من الآلهة مكانتها، وردّ لها اعتبارها[٤٦]، وأقام لها ولنفسه المعابد في أمّات المدن المِصريّة، وقطع لها الأحجار من الجبال، وزيّنها بالتّماثيل والمسلّات، حتّى زخرت مِصرُ بها، فأصبح لا يُرَى في وادي النّيل إلّا جبالٌ مكدّسة من التّماثيل ومبانٍ ضخمة تفوق المألوف وتجاوز العدّ؛ هذا فضلًا عن القطع الفنّيّة الّتي اغتصبها من الملوك السّابقين، ونسبها إلى نفسه، ونقش اسمه عليها، ولم يكن غرضه من ذلك إلّا أنْ يفاخرَ بقوّته وعظم سلطانه وجبروته[٤٧].

ومع تفوّقه على جميع منَ سبقه ومَن لحقه من الفراعنة في خدمة الآلهة وتعزيز

شأنها، ادّعى (رعمسيس الثّاني) أنّ ثمّة علاقةً خاصّةً تربطه بجميع الآلهة، وأنّه مظهر قدراتها، وكفؤها الأرضيّ؛ وهو بذلك يضع لأُلوهيّته أساسًا فلسفيًّا يحقّق به مبدأ ربط جميع الآلهة بمحور الفرعون المركزيّ(٤٨)؛ وهذا ما نبّه عليه غير واحد من علماء التّفسير، قال الشّيخ محمّد الطّاهر بن عاشور في تفسير قوله تعالى ــ حكايةً عن فرعون ــ: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾(٤٩): «والمقصود بنفي وجود إله غيره: نفي وجود الإله الّذي أثبته موسى وهو خالق الجميع، وأمّا آلهتهم الّتي يزعمونها فإنّها ممّا تقتضيه إلهيّة فرعون؛ لأنّ فرعون عندهم هو مظهر الآلهة المزعومة عندهم؛ لأنّه في اعتقادهم ابن الآلهة وخلاصة سرّهم، وكلّ الصّيد في جوف الفرا»(٥٠).

وقال في موضعٍ آخرَ: «كانت عقائد القبط تُثبت آلهة متفرّقة قد اقتسمت التّصرّف في عناصر هذا العالم وأجناس الموجودات، وتلك العناصر هي العالَمون، ولا يدينون بإله واحد، فإنّ تعدّد الآلهة المتصرّفة ينافي وحدانيّة التّصرّف؛ فلمّا سمع فرعون من كلام موسى إثبات ربّ العالمين قُرِعَ سمعه بما لم يألفه من قبلُ؛ لاقتضائه إثبات إله واحد، وانتفاء الإلهيّة عن الآلهة المعروفة عندهم، على أنّهم كانوا يزعمون أنّ فرعون هو المجتبى من الآلهة؛ ليكون ملك مصر؛ فهو مظهر الآلهة الأُخرى في تدبير المملكة،... وبهذا الانتساب إلى الآلهة وتمثيله إرادتهم في الأرض كان فرعون يُدعَى إلهًا»(٥١).

وعلّق السّيّد محمّد حسين الطّباطبائي على المقاولة ــ السّالفة الذّكر ــ بين

موسى(عليه السلام) وفرعون، قائلًا: «فإنّ فرعون ما كان يدافع في الحقيقة إلّا عن نفسه لما يدّعي الأُلوهيّة، فكان يحتال في أن يُبطل تعلّق ربوبية الرّبّ به في ضمن تعلّقه بالعالمين؛ لاستلزام ذلك بطلان ربوبية الأرباب وهو من جُملتهم، وإن كان يرى أنّه أعلاهم وأهمّهم، كما حكى الله تعالى عنه: ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾[٥٢]، وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾[٥٣]»[٥٤].

وأورد أبو حيّان الأندلسيّ في تفسيره بيانًا آخرَ عدّه بعض الباحثين وجهًا في رفع التّعارض الظّاهر بين الآيتين السّالفتين[٥٥]، مفاده: أنّ إضافة الآلهة للفرعون في قوله تعالى (ويذرك وآلهتكَ) هي على معنى: أنّ الفرعون هو مَن شرع لأهل مصر عبادة الأصنام والحيوانات وغير ذلك من آلهة[٥٦].

والحقّ أنّ هذا الوجه يضعف الاعتماد عليه كثيرًا إذا ما علمنا أنّ الآلهة التي ورث عبادتها أهل مصر في ذلك الزّمان (عهد رعمسيس الثاني) هي آلهة ترجِع جذورها إلى عصر ما قبل الأُسَر المَلكية التي حكمت بلاد النّيل[٥٧]، وقد بقي تقديسها تقليدًا مرعيًّا في جميع عهود ملوك الأُسَر وصولًا إلى الملوك الفراعنة[٥٨]؛ فوجود هاته الآلهة وتقديسها كائن قبل وجود الفراعنة أنفسهم، فكيف يمكن أن يكون الفراعنة هم مَن شرعوا عبادتها وباركوا صعودها؟

وصفوة القول: إنّ مَن يقرأ تاريخ (رعمسيس الثاني) يسهل عليه أنْ يعرف أنّ الخبر القرآنيّ لم يجاوز الحقيقة في وصف حال هذا الفرعون الطّاغي، وأنّ ما ادّعاه المستشكل من وجود تعارض واقعيّ بين الآيات القرآنيّة ــ المذكورة آنفًا ــ لا كفل

له من الصّواب، ولا دليل على صحّته، بل قامت الوثائق التاريخية الأكيدة على نقضه وبطلانه، وموافقة ما جاء به القرآن الكريم.

الإشكال الرّابع: ادّعى المشكك أنّ القرآن الكريم قد أخطأ لمّا نعت المصريّين القدماء في هاتين الآيتين بعدم الإيمان بالآخرة؛ ذلك لأنّهم ــ وفقًا لتصورات الأديان الإبراهيمية الثلاث ــ كانوا يعتقدون الموت مقدّمة للبعث والقيامة والخلود(٥٩).

ويمكن الرّدّ على هذا الإشكال من وجهينِ:

الأوّل: أنّ الإيمان بالآخرة يساوق الإيمان بالله تعالى؛ فمَن لا يؤمن بالله تعالى فأحرى به أن لا يؤمن برجوع النّاس إليه ووقوفهم بين يديه؛ للحساب والجزاء، ومن أجل ذلك نفى القرآن الكريم عن هؤلاء القوم الإيمان بالآخرة، ولعلّ ذكر كلمة (إلينا) في قوله تعالى: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ إِلَيۡنَا لَا يُرۡجَعُونَ﴾(٦٠)، يعين على هذا المعنى(٦١).

الثاني: أنّ النبي يوسف (عليه السلام) لم يقصد بكلامه ﴿وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ﴾(٦٢)، المصريّين، وإنّما قصد الكنعانيّين الّذين نشأ فيهم؛ إذ كانوا ينكرون البعث والجزاء(٦٣)، ويؤمنون بأنّ الجسد يبلى في القبر، وأنّ الرّوح تتحوّل إلى ظلّ يشبه الجسد، ثمّ تلتحق بالعالم الأسفل حيث تسكن الآلهة والشّياطين(٦٤).

وأمّا قوله تعالى: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ إِلَيۡنَا لَا يُرۡجَعُونَ﴾؛ فمعناه: أنّ فرعون وجنوده

استكبروا في الأرض حتّى اعتقدوا واهمين أنّهم لن يقدر عليهم أحد، وأنّه لا بأس فوق بأسهم، ولا قوّة تفوق قوّتهم؛ فإذا يد قدرة الله تعالى تعصف بهم وهم في ذروة طغيانهم وجبروتهم، وهذا المعنى واضح بيّن لَمن قرأ الآية في ضمن سياقها، وتدبّر الآية والآية التي بعدها، قال تعالى: ﴿ وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[٦٥].

وعليه فإنّ استشهاد المعترض بهذه الآية الكريمة؛ تحقيقًا للإشكال المذكور، ينمّ عن سوء فهمه لمعناها؛ لأنّ المقصود بالرّجوع فيها هو الرّجوع لقبضة قدرة الله تعالى في دار الدنيا، وليس الرّجوع إليه سبحانه في الآخرة؛ للحساب والجزاء.

وبناءً على ما ورد من شبهات تتعلق بتصوير القرآن الكريم لعقيدة المصريّين القدماء؛ فإنّ القول بخلوّ القرآن الكريم من الأخطاء التّأريخيّة في هذا المجال يُعدّ من اليقينيّات الّتي تؤكّدها القرائن النّصّيّة، والدلالات السّياقيّة، كما يشهد له التّحقيق العلميّ الرّصين، القائم على منهجية تجمع بين التفسير الموضوعيّ للنّصوص القرآنيّة، والمعرفة التّأريخيّة المنضبطة.

فالقرآن الكريم حينما تناول العقائد الفرعونية لم يقدّم توصيفًا تفصيليًّا لعقائد المصريّين على النّحو الّذي يسعى إليه الباحثون في علم الأديان أو الآثار، بل عالج الموضوع العقديّ من منظور رساليّ يتّصل بالوظيفة القرآنيّة في بيان التّوحيد ورفض

الشّرك والانحراف؛ لذلك فإنّ الأوصاف الّتي قدّمها القرآن الكريم لأقوال فرعون، مثل ادّعائه الألوهيّة، أو مزاعمه في الملك والسّلطان، لا يُقصد بها سرد عقائدَ تأريخيّةٍ تفصيليّةٍ بقدر ما تُعبّر عن الحالة الاستعلائيّة والتّأليه السّياسيّ الّذي مارسه ملوك مِصرَ في عصور محدّدة.

أمّا ما استشكل عليه بعض منكري الوحي؛ ممّن اعتمدوا مقارنات مبتورة بين نصوص القرآن الكريم، وبين المدوّنات الأثريّة، أو الفرضيّات المعاصرة في علم الأديان؛ فإنّ معظم هذه الإشكالات مبنيّة على تصوّرات غير دقيقة، أو قراءات مجتزأة للنّصوص القرآنيّة، بعيدة عن المقاصد البلاغيّة والهداية العقديّة الّتي بُني عليها البيان القرآنيّ؛ ومن ثَمّ فإنّ الإشكال في حقيقته لا يعود إلى النّصّ القرآنيّ، وإنّما إلى قصور في فهم السّياق، أو إلى فرضيّات غير يقينيّة في علم الآثار والدّين المقارن.

لذا فإنّ دعوى وجود خطأ تأريخيّ في تصوير القرآن الكريم لعقائد مصر القديمة هي دعوى تفتقر إلى الأساس العلميّ المنهجيّ؛ وهي مردودة ما إنْ تتبيّن الخلفيّات الفلسفيّة الإلحاديّة الّتي ينطلق منها أصحابها، وبالتّأمّل المتأني في أسلوب القرآن الكريم ومقاصده في عرض القصص التّأريخيّ؛ ولا سيّما حين يتعلّق الأمر بعقائد الأمم البائدة.

الخاتمة:

يتبيّن في هذا البحث أنّ دعوى وجود أخطاء تأريخيّة في تصوير القرآن الكريم لعقيدة المصريّين القدماء، لا تستند إلى أُسس علميّة راسخة، بل ترتكز على تأويلات مضطربة، واستدلالات مجتزأة، تفتقر إلى المنهجيّة العلميّة الموضوعيّة، وقد ثبت بالدّراسة والتّحليل أنّ القرآن الكريم قدّم تصوّرًا دقيقًا ومتماسكًا عن الواقع العقديّ والسّياسيّ الّذي كان يسود في مصر الفرعونيّة، بما يتّسق مع مقاصده الرّساليّة، وبيانه الإلهيّ الهادف إلى تقويم العقائد وتثبيت التّوحيد، لا إلى تأريخ الأحداث وفق المنهج الوضعيّ المادّيّ.

وقد عرض هذا البحث أبرز مزاعم أولئك الّذين شكّكوا في مصداقيّة القرآن الكريم من هذا الباب، وفنّدها تفنيدًا علميًّا، وبيّن بطلانها وافتقارها إلى الأدلّة المنهجيّة؛ ممّا يؤكّد أنّ القرآن الكريم بريء من هذه المزاعم، وخالٍ من أيّ خطأ تأريخيّ، بل هو الحقّ المطلق الّذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وفي ما يأتي تلخيص أبرز نتائج البحث:

أوّلًا: سلامة النّصّ القرآنيّ من الأخطاء التّأريخيّة؛ إذ أثبتت الدّراسة أنّ الادّعاءات القائلة بوجود أخطاء تأريخيّة في القرآن الكريم في تصوير عقيدة المصريّين القدماء، أو تناقضها مع الواقع التّأريخيّ لا تقوم على أسس علميّة صحيحة، وأنّها إمّا ناشئة عن قصور في الفهم، أو تحريف في التّأويل، أو اعتماد على مصادرَ تأريخيّة غير موثوقة.

ثانيًا: تماسك المنظومة القرآنيّة حدثًا وتأريخًا؛ إذ أظهرت نتائج البحث أنّ العرض

القرآنيّ للأحداث التّأريخيّة يتّسم بالتّماسك والاتّساق، ويعكس وحدة موضوعيّة وزمانيّة، بما يؤكّد أنّ النّصّ القرآنيّ قد صدر من مصدر إلهيّ عليم محيط بالتّأريخ وبجميع أبعاده الزّمنيّة والبشريّة.

ثالثًا: قصور المناهج الاستشراقيّة والإلحاديّة في التّعامل مع النّصّ القرآنيّ، لقد كشفت الدّراسة أنّ كثيرًا من الأطروحات المشكّكة بالنّصّ القرآنيّ تنطلق من مناهجَ نقديّةٍ غربية، لا تراعي خصوصيّة النّصّ القرآنيّ، ولا تبني استدلالاتها على ضوابط التّفسير والتّأويل الإسلاميّ، أو مقتضيات السّياق القرآنيّ.

رابعًا: إثبات مركزيّة القرآن الكريم في بناء الوعي التّأريخيّ الإسلاميّ؛ لقد كشفت الدّراسة أنّ القرآن الكريم لم يكن كتاب عقائدَ وتشريعٍ فحسب، بل أيضًا مصدرًا لتصحيح الوعي بالتّأريخ البشريّ؛ بإعادة صياغة الأحداث بما ينسجم مع مقاصد الهداية والحقّ.

خامسًا: أوّلية المرجعيّة القرآنيّة على المدوّنات التّأريخيّة؛ لقد أثبت البحث أنّ تقديم المصادر التّأريخيّة البشريّة والعلوم الظّنّيّة على النّصّ القرآنيّ في قراءة الوقائع يمثّل انحرافًا منهجيًّا، وأنّ المرجعيّة القرآنيّة تبقى هي الأساس الحاكم عند وقوع التّعارض الظّاهريّ بين الرّواية القرآنيّة والتّأريخيّة.

الهوامش:

١- لؤي أحمد علي عشري (اسم الشّهرة: لؤي عشري)، مصري الجنسية ، ولد عام: ١٩٨٤م، تخرّج في قسم الإعلام – جامعة حلوان – مصر، عمل مترجمًا، وقد ترجم الكثير من الكتب في حقلي التطور البيولوجي وفلسفة الفكر الحر اللاديني.، وهو مفكر لاديني ملحد، يسعى إلى تحرير العرب من الخرافات والخزعبلات والأفكار الظّلامية الإرهابية والرّجعية والعنصرية، ويسعى إلى نشر العلوم الحديثة والفكر الحر بالكتابة والترجمة، له أعمال سابقة مرشَّحة للنشر؛ وبعض منها منشور نحو: موسوعة القبر المحفور للإسلام، يُنظر: https: / /www.blogger.com / profile /14106340630909337278

٢- سورة الشّعراء/ الآيات: ٢٦-٢٩.

٣- سورة الأعراف/ الآية: ١٢٧.

٤- القبر المحفور للإسلام، لؤي عشري، ص: ٤٧.

٥- سورة يوسف/ الآية: ٣٧.

٦- سورة القصص/ الآية: ٣٩.

٧- القبر المحفور للإسلام، لؤي عشري: ٤٩.

٨- يُنظَر: القبر المحفور للإسلام، لؤي عشري، ص: ٤٧.

٩- يُنظَر ـ على سبيل المثال ـ: المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي،٤/ ٢٢٨، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ١٣/ ٩٨.

١٠- ما خلا بعض الفترات التي شهدت محاولات لعبادة إله واحد فقط، ومنها: نجاح كهنة الإله (رع) في هليوبوليس في جعل نظامهم الديني هو النّظام الأساس للبلاد، كذلك عندما هزم أمراء طيبة الهكسوس، وأصبحوا ملوك الجنوب والشّمال، تحوّل الإله (آمون) من إله مقاطعة إلى

الإله الأكبر للبلاد، وأيضًا محاولة (أمنحتب) الرّابع لإحلال عبادة (أتون). يُنظَر: آلهة المصريين، والاس بدج: ١٣٠، وديانة مصر القديمة، أدولف إرمان :١٥٤ و١٥٥ و١٦٩.

١١- آلهة المصريين، والاس بدج: ٢٥.

١٢- يُنظَر: المصدر نفسه: ١٠٣.

١٣- يُنظَر: الشّرق الأدنى القديم مصر والعراق، عبد العزيز صالح: ٤٧٥ ـ ٤٧٦ .

١٤- يُنظَر: ديانة مصر القديمة، أدولف إرمان: ٢٤، ١٤٥ـ١٤٦، ومصر القديمة، سليم حسن: ١/ ٢١٩، وموسوعة الحضارة المصرية القديمة، سمير أديب: ٤٣٥ـ٤٣٦.

١٥- يُنظَر: عالم المصريين، ماري أنج بونيهم ولوقا بيفرس: ٨٣. وآلهة مصر القديمة وأساطيرها، روبرت آموار: ٤٥.

١٦- يُنظَر: أخناتون وديانة النّور، إريك هورنونج: ١٢٠.

١٧- جاستون ماسبيرو نقلًا عن كتاب ديانة مصر الفرعونية، إريك هورنونج: ١٣.

١٨- ذكر المؤرخون أنّ (أمنحتب الرّابع) بعد تسلّم الحُكم في بلاد النّيل غيَّرَ اسمه إلى (أخناتون)؛ معلنًا إيمانه بالإله الواحد (أتون) الذي رمز إليه بصورة قرص الشّمس، ولم يلبث هذا الملك أن أنكر وجود الآلهة الأُخرى، وحرّم عبادتها، ومنع الشّعائر التي كانت تقام لها، وهشّم أصنامها وتماثيلها، ومحا أسماءها ورموزها ، كما حرّم تصوير إلهه في أيّ صورة كانت، وعمد إلى لفظة (آلهة) أينما وُجِدت في مملكته فشوّهها، ولّما أدرك ضعف الاستجابة لدعوته في (طيبة) عاصمة أسلافه هجرها، وبنى عاصمة جديدة أطلق عليها (أخت أتون) (أُفق أتون)، أقام فيها المعابد للإله الواحد؛ فكانت مركزًا لنشر تعاليم الدين الجديد في جميع أرجاء المملكة، وبالرّغم من هذه الجهود الجبّارة فإنّ غالبية الشّعب المصري رفضت هذه العقيدة الجديدة، وظلّت تعبد آلهتها سرًّا. يُنظَر: مصر القديمة، سليم حسن: ٥/ ٢٦٦ـ٢٧٠. وديانة مصر القديمة، أدولف إرمان: ١٦١ـ١٧٠. وآلهة مصر، فرانسوا دياس: ١٥٣ـ١٥٤. ومدخل إلى نصوص الشّرق القديم، فراس السّوّاح: ٣٣٣.

١٩- هذا الرّأي لـ(أوجوست ماريت) و(والاس بدج) نقلًا عن كتاب عن كتاب ديانة مصر الفرعونية، إريك هورنونج: ١٥، وهو كذلك رأي (إيتن دريوتون) نقلًا عن كتاب آلهة مصر، فرانسوا دياس: ١٥٢.

٢٠- معتقدات قدماء المصريين وآدابهم، محمّد عبد المنعم إبراهيم: ٨.

٢١- يُنظَر: ديانة مصر الفرعونية، إريك هورنونج: ٨-٢٣.

٢٢- سورة: لقمان/ من الآية:٢٥. ويُنظَر: سورة العنكبوت/ الآية: ٦١، وسورة الزُمر/ الآية: ٣٨، وسورة الزُخرف/ الآية:٨٧.

٢٣- سورة: الفرقان/ الآية:٣

٢٤- سورة: ص/ الآية:٥

٢٥- يُنظَر: الميزان في تفسير القرآن، محمّد حسين الطّباطبائي: ١٧/ ٢٣٣، ومفاهيم القرآن، جعفر السّبحاني: ١/ ٣٨٢-٣٨٣.

٢٦- يُنظَر: كتاب الأصنام، محمّد بن السّائب الكلبي: ٣٣، وتاريخ العرب القديم، توفيق برو: ٢٩٢

٢٧- يُنظَر: مصر القديمة، سليم حسن:١/ ١٨١، وآلهة المصريين، والاس بدج : ١٢٨.

٢٨- سورة سبأ/ الآيتان: ٤٠-٤١.

٢٩- سورة الأنعام: جزء من الآية (١٠٠).

٣٠- سورة فصلّت: الآية (٣٧).

٣١- سورة: الأنبياء/ جزء من الآية : ٥٦.

٣٢- سورة: يونس/ الآية : ٣.

٣٣- سورة: الرّعد/ الآية: ٢.

٣٤- سورة: العنكبوت/ الآية: ٦٢

٣٥- سورة: الزخرف/ الآيات: ١٠ - ١٢

٣٦- سورة: البقرة: الآيتان: ٢١ - ٢٢

٣٧- سورة: الحجّ: الآيتان : ٦١-٦٢

٣٨- سورة الشّعراء: الآية: ٢٩.

٣٩- سورة الأعراف: جزء من الآية: ١٢٧.

٤٠- يُنظَر: آلهة المصريين، والاس بيدج: ٢٤، والحضارة المصرية القديمة، محمّد بيومي مهران: ٢/ ١٢١-١٢٢.

٤١- الحضارة المصرية القديمة، محمّد بيومي مهران: ٢/ ١١٩.

٤٢- يُنظَر: آلهة المصريين، والاس بيدج: ٢٤-٢٥، وديانة مصر القديمة ، أدولف إرمان: ٩٢ و١٥٣.

٤٣- يُنظَر: مصر القديمة، سليم حسن: ٤٦٨.

٤٤- المصدر نفسه، ٦/ ٤٦٩.

٤٥- يُنظَر: المصدر نفسه: ٦/ ٤٦٧-٤٦٨.

٤٦- يُنظَر: رمسيس الثاني فرعون المجد والانتصار، كنت أ. كتشن: ٣١٤، وتاريخ مصر القديمة، نيقولا جريمال: ٣٤٣.

٤٧- يُنظَر: مصر القديمة، سليم حسن: ٦/ ٣٣٣، ورمسيس الثاني فرعون المجد والانتصار، كنت أ. كتشن: ٣١٣، وتاريخ مصر القديمة، نيقولا جريمال: ٣٢٥، والشّرق الأدنى القديم، عبد العزيز الصّالح: ٣٣٣، وتاريخ وحضارة مصر، سمير ديب: ٢٠٩.

٤٨- يُنظَر: رمسيس الثاني فرعون المجد والانتصار، كنت أ. كتشن: ٣١٦.

٤٩- سورة القصص/ جزء من الآية: ٣٨.

٥٠- التحرير والتنوير: ٢٠/ ١٢١-١٢٢.

٥١- المصدر نفسه: ١٩/ ١١٦.

٥٢- سورة النّازعات/ الآية :٢٤.

٥٣- سورة القصص/ جزء من الآية: ٣٨.

٥٤- تفسير الميزان: ١٥/ ٢٧١.

٥٥- يُنظَر: شبهات تأريخية حول القرآن الكريم، سامي عامري: ٣٢ـ ٣٣.

٥٦- يُنظَر: البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي: ٣/ ٣٦٧

٥٧- يُنظَر: آلهة المصريين، والاس بيدج : ١٢٥ـ ١٢٦.

٥٨- أي قبل عصر الأُسرة الثامنة عشر؛ إذ لم يُعرَف لقب (فرعون) إلّا منذ حُكم بعض ملوكها.

٥٩- القبر المحفور للإسلام، لؤي عشري: ٤٩.

٦٠- سورة القصص/ من الآية: ٣٩.

٦١- يُنظَر: الميزان في تفسير القرآن، الطّباطبائي: ١١/ ١٧٢، والتحرير والتنوير، ابن عاشور: ٢٠/ ١٢٤.

٦٢- سورة يوسف/ من الآية: ٣٧.

٦٣- يُنظَر: التحرير والتنوير، ابن عاشور: ١٢/ ٢٧٢.

٦٤- يُنظَر: المعتقدات الكنعانية، خزعل الماجدي: ٢٣٦.

٦٥- سورة القصص/ الآيتان: ٣٩ـ ٤٠.

المصادر والمراجع:

١. أبو حيّان الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، البحر المحيط في التفسير، تـ: صدقي محمّد جميل العطّار وآخرون، (دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٠م).

٢. أدولف إرمان، ديانة مصر القديمة، ترجمة: عبد المنعم أبو بكر ومحمّد أنور شكري،(مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١، ١٤١٥ه).

٣. إريك هورنونج، أخناتون وديانة النّور، ترجمة: محمود ماهر طه، (الهيئة المصرية العامّة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٠م).

٤. إريك هورنونج، كتاب عن كتاب ديانة مصر الفرعونية: ١٥، وهو كذلك رأي (إيتن دريوتون) نقلًا عن آلهة مصر، فرانسوا دياس: ٢١٥.

٥. ابن عطية الأندلسي (ت٥٤٢ه)، المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تـ: عبد السّلام عبد الشّافي محمّد، (دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان، ط١، ١٤٢٢ه).

٦. الفضل بن الحسن الطّبرسي (ت٥٤٨هـ)، مجمع البيان في تفسير القرآن، تـ: لجنة من العلماء والمحقّقين الأخصائيين، (مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ).

٧. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ٣١/ ٩٨.

٨. توفيق برو، تاريخ العرب القديم، (دار الفكر، دمشق، ط٢، ١٤٢٢ه).

٩. جعفر السّبحاني، مفاهيم القرآن، (مؤسّسة الإمام الصّادق (ع)، قُم ــ إيران، ط٥، ١٤٣٠هـ).

١٠. خزعل الماجدي، المعتقدات الكنعانية، (مؤسّسة هنداوي، القاهرة، ٢٠٢٤م).

١١. روبرت آموار، آلهة مصر القديمة وأساطيرها، ترجمة: مروة الفقي، (المشروع القومي للترجمة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م).

١٢. سامي عامري، شبهات تاريخية حول القرآن الكريم ـ عرض ونقد ـ، (رواسخ، الكويت، ط١، ١٤٤٣هـ)..

١٣. سليم حسن، مصر القديمة، (الهيئة المصرية العامّة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠١م).

١٤. سمير أديب، موسوعة الحضارة المصرية القديمة، (العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠٠٠م).

١٥. عبد العزيز صالح، الشّرق الأدنى القديم مصر والعراق، (مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٢٠٢م).

٦١. فراس السّوّاح، مدخل إلى نصوص الشّرق القديم، (منشورات دار علاء الدين، دمشق ــ سورية).

١٧. فرانسوا دياس، آلهة مصر، ترجمة: زكي سوس، (الهيئة المصرية العامّة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨م).

١٨. كنت أ. كتشن، رمسيس الثاني فرعون المجد والانتصار، ترجمة: أحمد زهير أمين، (الهيئة المصرية العامّة للكتاب، القاهرة، ٩٩٧١م).

١٩. لؤي عشري، موسوعة القبر المحفور للإسلام - الأخطاء العلمية والتاريخية في القرآن والحديث - الباب الثاني الأخطاء القرآنيّة والحديثية في علوم التاريخ والآثار وعلم الأديان، .

٢٠. محمد حسين الطّباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، (ت: ٢٠٤١هـ)، مؤسسة النّشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم).

٢١. محمّد الطّاهر ابن عاشور التونسي، التحرير والتنوير، (الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م).

٢٢. محمّد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (ت١٧٦هـ)، تـ: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (دار الكتب المصرية، القاهرة ــ مصر، ط٢، ٤١٩٦م).

٣٢. محمّد بن السّائب الكلبي (ت٤٢٠هـ)، كتاب الأصنام، تـ: أحمد زكي باشا، (دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٤، ٢٠٠٢م).

٢٤. محمّد بن جرير الطّبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (ت١٠٣هـ)، تـ: محمود محمّد شاكر، (دار التربية والتراث، مكّة المكرّمة).

٢٥. محمّد بيومي مهران، الحضارة المصرية القديمة، (دار المعرفة الجامعية، الإسنكدرية ــ مصر، ١٠٨٩م).

٢٦. محمّد عبد المنعم إبراهيم، معتقدات قدماء المصريين وآدابهم، (مطبعة البلاغ، مصر، ط١، ٣٤١٣هـ).

٧٢. ناصر مكارم الشّيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزَل، (مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٣٤هـ).

٢٨. نيقولا جريال ،تاريخ مصر القديمة : ٥٢٣، والشّرق الأدنى القديم، عبد العزيز الصّالح: ٣٣٣، تاريخ وحضارة مصر، سمير ديب: ٠٩٢.

٢٩. نيقولا جريال، تاريخ مصر القديمة، ترجمة: ماهر جويجاتي، (دار الفكر للدراسات والنّشر والتوزيع، القاهرة، ط٢، ١٩٩٣م).

٣٠. والاس بدج، آلهة المصريين، ترجمة: محمّد حسين يونس، (مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١، ١٨٤١م).